بسم الله الرحمن الرحيم

السيدات والسادة طيَبَ اللهُ مساءَكم

بإسم أمي روضة لكم جزيل الشكر لحضوركم الكريم، ولكل من يحب إبراهيم ويشتاق له بيتُنا بيتُكم.

ومن كل العائلة، إخوتي عبد الحميد ويوسف، وأخواتي سما ولمى، ومن أعمامي خليل ويوسف وعماتي غزالة وغزلان، وبنات وأولاد أعمامي وعماتي ، لكم جزيل الشكر والإمتنان. فقيدُنا غالي وألمُنا كبير ولكن وجودُكم معنا هذا المساء وغيرِه من الأيام، تشاركوننا أحزاننا والإشتياق، وكذلك الذكريات الطيبة والسعيدة، يخفف من فاجعة فقدانِه، أنتم اللذين أحببتم أبي إبراهيم وكنتم تكنون له التقدير بشهاداتكم بإنسانيته وإنتاجه العملي والسياسي والوطني، بكلماتكم الرقيقة وبنظراتكم الدافئة وبدعمكم وبترابطكم وباحتضانكم لنا، نتواصل ونتشبّث بأبي وبقلبه وبأفكاره.

عائلة أبي كبيرة جداً. أبي إبراهيم أبٌ لكُثر منكم في هذا الحضور، وصديق حميم ورفيق وأخ لعدد كبير لم أتصوره حتى هذه الأيام القليلة بعد فقدانِه. نحن نحتمي في ظل هذه العائلة الكبيرة، وحبُها لأبي يدفئ قلوبَنا في هذه المرحلة الصعبة.

بالنيابة عن العائلة،

جزيل الشكر لكل من تحدث اليوم وشاركنا الكلمات الرفيعة المؤثرة.

الشكر والإمتنان لكل فرد من أفراد اللجنة التحضيرية والمؤسسات التي ينتمون إليها. مبادرتُكم أولاً بتنظيم هذا الحفل، وجهودُكم وإصراركم ومثابرتكم، وحرصكم وعاطفتكم الجامحة التي لمستَها في أكثر من لقاء أو اجتماع تحضيري، تدل على حب واحترام وترابط قوي مع أبي.

شكرٌ خاص لمجموعة أرابتك جردانة، راعية هذا الحفل، وشركاء أبي وبالأخص، بشر جردانة. ولخليل الوزير وعبد الله السلمان ولبتول الفريحات. لشركة بيناكل (سارة عمر وبدوان شاهد) ولمنتجين الفيلم (فرح العاصي وحسام الأعرج) نشكر لكم صبرَكم وتعاونَكم وإبداعَكم.

ولي شخصياً بالأخص إثنان، عبدالرحمن البيطار، صديقُ عمر أبي وموثق سيرَته، شكراً، ولن أنسى ما عملتَه ولا زلتَ تعملُ به. ولإبنة عمتي وأختي وصديقتي منى لن أنسى هذه الأيام وغيرِها، لقد حملت عني ومعي عباً كبيراً. لكما الإثنين كلُ المحبة.

كلُ يوم بعد قيلولة الظهر في الأيام الكثيرة التي كان يقضيها أبي في المنزل في السنوات الأخيرة، في حديقة أمي تحت شجرة البيلسان، كنا نستمع سوية إلى الموسيقى الكلاسيكية وأم كلثوم، أمي تسقي الحديقة، وهو يتصفح الجرائد والمقالات، وكثيراً ما كان يلقي الجريدة عبر الطاولة مرتَّبة عند مقال معين في إتجاهي، غالباً، فوق ما كنت أعمل به، أي إقرأي ... ثم يقوم بتمارين الرياضة في الحديقة مذّكراً أمي بكثرة صرف المياه. مع أنه يعلم أن جنةَ أمي، حديقتَها، هي لعيناهِ بالأخص. وهكذا أسطوانة وروتين بعد الظهر حتى يبدأ جوٌ جديد عند غروب الشمس، ويطلب موسيقى مرحة وهو يترقب قبول الأصدقاء وعمي خليل وأخي عبود في المساء. نشرب ونأكل سوية، كلُ يوم كهذا كان عيداً وفرحة. يسألنا ما نحب وما نريد ويتلو الشعر ويلعب مع أحفادِه ونغوص في مناقشات عدة، جدية أحياناً ومرحة خفيفة أحياناً أخرى. يحل المشاكل والمناورات العائلية بإتسامتِه وأحياناً بنظرةِ السُخرِية التي نعرفها، وبجمل وعبارات قصيرة أهمها: "العقل زينة " "ويا رزيل" "ويا عكروت" "وبس نصب" و"بلا هيلمه". كان يعشق الحياة ويعصر كلَ قطرة فرح وإيجابية منها. نرى السعادة في عينيه عندما نكون بجانبه. ينظر لنا بشغف. أبي محبة بدون شروط، كرم بدون حدود. أبي فلسفةٌ لازلت أكتشفها. أبي ديني ودينُ أخوتي. علمنا أن الوآم يتطلب عملاً مستمراً متعمداً ونيةً وعزم. نضالُه لفلسطين، علمنا أن نحبَ فلسطين ونغارَ عليها، و من خلال مشوار البناء والعمل للأردن، تعلمنا المواطنة المخلصة. أبي سلوك حياة وشجاعة وعدالة ونضال. لم أفهم حتى لحظة موته كيف تشرّبه كياني وعقلي. لم أعرف حتى لحظة مماته أن كلَ موقف كان يتطلب مني الشجاعة والصدق والشفافية كنت أشرب من ذكره وسيرته ودروسه التي علمنا إياها، من غير أن نعرف أننا نتلقى الدروس. أبي لم يصر طول حياته على أي تصرف أو فعل معين من أولاده. كان يوجّه ويعاتب ويدفع كالنسيم. من نظراته كنا نعلم أننا أحسنّا أو لا. علمنا الإعتماد على العقل والمنطق في النقاش معنا، ودرّبنا على الوصول إلى نتائج بقناعة. وعندما نخطأ، نتحمل عبء الخطأ والمسؤولية، ولو كنا نعلم أنه بجانبنا على طول الزمن، سندُنا وحمايتُنا. كان هو المقياس والمعيار. عرفت في مرحلة مبكرة أن أبي إنسانٌ غير عادي، وكل من عرفه يعرف ذلك، وكل من فقده يعيش الفراغ اللذي غلّفه.

أكتب هذه الكلمات في صباح يوم عيد ميلاد إبني جاكومو إبراهيم، الحفيد البكر. وبعد ليلتين من الأرق. علمتني يا أبي أن أرى الصورة الكبرى وأن لا أغرق في التفاصيل، أن أكون ملمّة بما وبمن حولي، ولكنني غرقت في الأسابيع الماضية، لأن الصورة الكبرى أليمة، تعج بالذكريات والفقدان، وفي لحظات مثل هذا الصباح أراك وأشعر بك بقوة وتنصب الدموع من جمح ألم فراقك. تساءلت عن رأيك فيما يحدث في رابعة العدوية، وفي فلسطين وراء الكواليس، وعما سيكون حالُنا في المساء عند الإحتفال بعيد ميلاد حفيدك الذي طالما كان حدثٌ يجمعنا بالعائلة والأصدقاء. حسرتي حسرةُ أية إبنة تفقد والدا عزيزا، وحسرةٌ على أحفادِك اللذين عرفوك وأحبوك وعودُهم أخضرٌ رفيع. كم أحببتَهم وكم فرحت معهم. رأيتَك تعبّر عن حنان وتدلل وتقبل أحفادَك بطريقة لم نعتاد عليها، فربما كانت صعبة في صغرنا وفي أوج حياتك الحافلة، ولكنني سعيدة أنك استطعت في آخر مشاورك أن تعبر عن حب عفوي، لطيف، من غير قياس لأحفادك ولنا، بطريقة غير معتادة للرجل العربي من جيلك. وبهذا، رحلت بكمالك، كإنسانٍ، ومناضلٍ وستبقى في الذاكرة الحية ألأب إبراهيم المرح السعيد.

وكيف لي أن أعبر عما تشعر به أمي الآن، رفيقة دربه التي كانت وصلةً من وصلاته القوية لبيت أمر، بطعامها وكلامها وعشقها للأرض، أو عن أخوتي وكل واحد منهم عرفَهم أبي وحضنهم وأحبهم بطريقتِه الخاصة. أبي كان لنا ما كنا نطلب منه أن يكون، وكذلك مع كل من أحب، يتأقلم مع الشخصية ويتفهم ويعطف على الجميع مهما كان الظرف الإنساني. كان يرى الجميع في منظار إيجابي ويُحسّن ويشجع أفضل ما في أي شخص على الظهور. كيف أعبر عن حب أخوته وأخواته له؟ لنا العائلة، كان أبي إبراهيم مرفأ حب وحنان وقوة. لم أشعر في حياتي بالضياع، وحتى في أصعب المواقف، لأن أبي كان في هذه الدنيا. والآن نستمد من ذكراه الطيب ونكمل المشوار. ونحاول أن نركز التفكير والعاطفة على ما كان بيننا من ذكريات، وكم كنا لمحظوظين أن هذا الإنسان هو لنا، وليس على ما فقدنا.

أبي، هذا الجمع لك. هذا الحب لك. هذه الوجوه الطيبة عيونُها مشتاقةٌ لك. أقف هنا ولا أصدق رحيلَك. أعرف أن الموت هو سنة الحياة ولكنني أرفض وأصر أنك لا زلت معنا، بشكل آخر. أختم هذه الكلمة في صباح يوم أمس تحت شجرتِك جالسة بجانب كرسيك، وأسمعك وأحس بك وأراك فراشةً بيضاء يداعبها النسيم وتحوم حول أمي في

حديقتِكما. تجلس أمي وتقول: " إن العين تدمع والقلب يحزن وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون."

أبي أنت في دمي وعروقي، وفي مخيلتي وفي كل أفكاري. وما دمنا على هذه الأرض أنا وأخوتي، أنت معنا. ليت الأيام تعود لأعبرلك ما تعني لنا انت، الأب الذي أنعمت علينا بكل شيء. هل كنت تعرف؟ أنت إنسانٌ أكبرُ من كل كلماتي، ولست بكاتبة أو شاعرة ولكننا نحبك، ولن نقول وداعاً لأنك ستبقى دائماً نورُ حياتِنا ورفيقُ دربِنا.